المساندة الإجتماعية المدركة لمريضات سرطان الثي - دراسة تطبيقية بمستشفى الدكتور سعدان بسكرة -

Perceived social support for breast cancer patients - An applied study at Dr. Saadane Hospital in Biskra -

د. عثماني مرابط صورياً، أ. طالبي إكرام[2]

Pr. Othmani Murabet Soraya[1] , Pr. Talbi Ikram[2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة، othmani.soraya@yahoo.fr

[2] جامعة محمد خيضر بسكرة ، ikrampsy97@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/02 تاريخ القبول: 2020/12/26 تاريخ النشر: 2021/06/30

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مستوى المساندة الإجتماعية المدركة لدى مريضات سرطان الثدي ، من خلال دراسة الحالة والمقابلة العيادية نصف الموجهة ، كما استعنا بمقياس المساندة الإجتماعية المدركة ، وتمثلت حالات الدراسة في إمرأتين راشدتين مصابتين بسرطان الثدي وخاضعتين للعلاج. وبعد جمع البيانات وتحليل نتائج دراسة الحالتين تبين لنا أن مستوى المساندة الاجتماعية المدركة لدى مريضات سرطان الثدي مرتفع.

الكلمات المفتاحية:المساندة الاجتماعية المدركة، سرطان الثدي، المريض.

Perceived social support for breast cancer patients - An applied study at Dr. Saadane Hospital in Biskra -

***Abstract*:**

This study aimed to determine the level of perceived social support among breast cancer patients, through a case study and a semi-directed clinical interview. We also used a scale of perceived social support, and the study cases were two adult women with breast cancer who were undergoing treatment. After collecting data and analyzing the results of the two case studies, it was found that the level of perceived social support among breast cancer patients is high.

Keywords: perceived social support, breast cancer, patient.

مقدمة:

أدى انتشار الأمراض المزمنة في السنوات الأخيرة إلى لفت انتباه الباحثين من مجال الصحة على العموم، وفي مجال علم نفس الصحة على الخصوص، إلى دور العوامل النفسية والاجتماعية في الصحة المتعلقة بالأشخاص، حيث تدرس السلوكات المتبناة من قبل المرضى ونتائجها على حالتهم الصحية من الجوانب النفسية المعاشة نتيجة للمرض السرطان، وكيفية تعامل الأشخاص مع الضغوط وتأثيرها على نمط حياتهمّ، فالأسلوب الذي يعتمده الفرد في حياته والعادات الصحية التي يمارسها تُعد من المتغيرات الأساسية المؤثرة على حالته الصحية.

ويعد سرطان الثدي أحد أكثر أنواع السرطانات ثقلا وعبئا على المرأة بشكل عام نتيجة الانتشار المخيف له ، حيث تسجل في الجزائر سنويا قرابة 12 ألف حالة جديدة(حوحو، 2018، ص02).

فقد ينجم عن مرض السرطان العديد من المشكلات الصحية والنفسية وذلك لكونه مرضا مزمنا، تدوم آثاره لفترة طويلة. فطبيعة المرض وطرق علاجه تفرض قيودا على نشاطات المريض الاعتيادية، وهذا ما قد يولد العديد من الاستجابات النفسية والاجتماعية، كما تبين أن مشكلات التكيف، تكون بأقصى درجاته، عند النساء اللواتي سبق وأن تعرضن لضغوط حياتية أو اللواتي لم يكن يتمتعن بالمساندة الاجتماعية. كما أظهرت بحوث عديدة انخفاض معدل الوفيات عند الأفراد الذين تتوافر لهم العلاقات الاجتماعية الداعمة مقارنة بأولئك الذين يفتقدون إلى تلك الروابط، وأظهرت كذلك دراستان، الأولى على مرضى الميلانيوم والأخرى على مصابات بسرطان الثدي المتقدم تأثيرا إيجابيا لهذه العلاقات ليس فقط على نوعية الحياة بل وفي طول البقاء أيضا. أي أن ما يحصل عليه الشخص المصاب بالسرطان من مساندة ودعم من الآخرين، لا يؤدي فقط إلى التقليل من عدد الوفيات بل حتى إطالة عمر المريض أو المريضة، ولكن يبقى ذلك مرتبطا بمعطيات مختلفة.

وبناء عليه كان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو تحديد مستوى المساندة الاجتماعية المدركة من طرف مريضات سرطان الثدي، والتي من شأنها التقليل من حدة المرض. وللوصول لهذا وجب علينا إتباع خطوات علمية، وبما أن المنهج هو الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة بواسطة مجموعة من القواعد العامة ، التي تنطلق من تساؤلات وأهداف وإجراءات الدراسة للوصول إلى نتيجة.

الإشكالية:

يهتم علم النفس الصحة بالدراسة والبحث في العلاقة بين السلوك والصحة من حيث مدى فعالية العادات السلوكية الصحية على انتشار الأمراض، وكذلك سلوك الخطر الصحي، كما يتناول أيضا موضوع الضغوط النفسية ومدى تأثيرها على الأفراد من النواحي الفيزيولوجية والسلوكية ، وكيف يختلف تأثيرها من فرد لآخر طبقا لتقييم كل منهم لشدة الأحداث الضاغطة، ومدى قدرته على تجاوزها والتحكم فيها، وكذلك فكرة التوافق مع الضغط النفسي ومدى ارتباط ذلك بسمات الشخصية ومتغيراتها المختلفة ، كالصلابة والقدرة على التحمل والانفعالية والايجابية والتفاؤل وغيرها، ومن أجل الوصول إلى التوافق النفسي يحتاج الفرد إلى دعم ورعاية واهتمام من الشبكة الاجتماعية المحيطة به كالأهل و الأصدقاء وهذا ما يسمى بالمساندة الاجتماعية. والمقصود بها وجود أو توفر أشخاص بإمكان الفرد الاعتماد عليهم وقت الأزمات والمشاكل في تخفيف الضغوط وخاصة في حالة الأمراض المزمنة كضغط الدم والسكري والسرطان ، هذا الأخير الذي وُجد أن خلاياه مبرمجة للتكاثر سريعا في حالة تعرض الفرد للضغوط النفسية.

ويعتبر سرطان الثدي من بين أنواع السرطان المنتشرة بين النساء والرجال مع اختلاف في عدد الإصابات بين الفئتين، حيث تشير آخر الإحصائيات إلى أن عدد الإصابات بمرض سرطان الثدي في تزايد مستمر في العالم بأسره وخاصة خلال السنوات الثلاثين الماضية. فقد قفز عدد حالات الإصابة بسرطان الثدي عام 1980 من 64 ألف حالة الى 6.1 مليون حالة عام 2010 ، مما يعني أن الإصابة به عرفت زيادة 1.3 % في كل سنة بالعالم. وفي الجزائر تسجل سنويا 9000 حالة جديدة مع 3500 حالة وفاة، وهذا ما يجعل سرطان الثدي في المرتبة الأولى من حيث السرطانات التي تصيب المرأة في الجزائر(خلاف وعدوان، 2017، ص 324).

هذا الأخير يؤثر على المرأة بشكل كبير مما قد يسبب لها صدمة ألم نتيجة تمثلات المجتمع لهذا المرض على أنه موت والشفاء منه ضئيل إن لم يكن استحالة، مما قد يؤدي بهذه الأخيرة إلى القلق والخوف والاكتئاب والاضطرابات

النفسية المختلفة. وهذا ما أوضحته دراسة (Pauli & Schmid, 1972) وهي دراسة مقارنة بين عينة قوامها 57 من مرضى سرطان الثدي وعينة قوامها 34 من المرضى المصابين بأمراض مختلفة، حيث طبقت على الجميع قائمة مينيسوتا متعدد الأوجه للشخصية MMPI . وأسفرت نتائج الدراسة أن مجموعة السرطان تتسم بالاكتئاب والبارانويا وتوهم المرض، وذلك بالنسبة إلى المجموعة الأخرى .

ما يستخلص من هذه الدراسة، هو التأكيد على ما قد يتعرض له الشخص أثر الإصابة بالسرطان وتلقي مختلف أنواع العلاجات ونتائج هذه الأخيرة على هذا المصاب، ومن قد تتأكد حاجته للمساعدة الفورية تفاديا لمخاطر أكبر وأشد على الصحة النفسية بشكل عام، وخاصة إذا كان الحديث هنا عن المرأة ومدى تأثير ذلك عليها، كونها أكثر فئات المجتمع حساسية .

في هذا السياق أجرى ريتشاردسون وزملائه دراسة حول فحص أثر كل من المساندة والعلاج التصوري على المواجهة، والاتجاهات نحو الحياة، ووظائف المناعة، والهناء الانفعالي بعد الإصابة بمرض سرطان الثدي، والتي قيمت على عينة بلغت (47) أنثى انتهين من العلاج الكيميائي، حيث قسمت العينة إلى قسمين تلقت المجموعة (1) المساندة بينما تلقت المجموعة (2) العلاج التصوري، وطبقت على عينة الدراسة المقاييس التالية : بروفيل الاتجاه نحو الحياة، نوعية الحياة، وبروفيل الحالة المزاجية ووظيفة المساندة ، أسفرت النتائج على أن السيدات اللواتي تلقين المساندة تحسنت لديهن نوعية الحياة.

والمستخلص من هذه الدراسة هو ضرورة وجود المساندة الاجتماعية كأبرز العوامل التي تساعد على تخطي مرض السرطان وهذا ما يتفق مع ما جاءت به الدراسة السابقة.

ومنه فإن سرطان الثدي من اخطر الأمراض المهددة لحياة المرأة، وإن الإصابة به قد تكون مقبولة لحد ما لدى بعض النساء في حين تعتبر الموت المفاجئ لدى أخريات، فما الحال إن لم يتلقين المساندة والدعم من طرف الآخرين. وهنا تظهر الحاجة إلى تقدير حجم استفادة مريضة سرطان الثدي من المساندة (إن وجدت) وهو ما دفعنا تحديدا للقيام بالدراسة الحالية للإجابة على التساؤل التالي:

- ما مستوى المساندة الاجتماعية لدى مريضة سرطان الثدي؟

فروض الدراسة

نفترض أن مستوى المساندة الاجتماعية المدركة مرتفع لدى مريضة سرطان الثدي.

أهداف الدراسة:

تحديد مستوى المساندة الاجتماعية المدركة لمريضات سرطان الثدي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

- المساهمة النظرية في شرح المساندة الاجتماعية لدى مريضات سرطان الثدي.

- دور المساندة الاجتماعية في جعل المرأة المصابة بسرطان الثدي لتصبح أكثر قدرة على التشافي والتوافق النفسي والاجتماعي في حياتها.

- التحسيس بالوضع الحرج الذي تعاني منه مريضات سرطان الثدي، وضرورة تقديم الدعم المعنوي والاجتماعي لهن وما يوفره من شعور بالمساندة خاصة من الأشخاص المقربين منها الأسرة والزوج والعمل على تقديم لها قدر الإمكان.

حدود الدراسة

- الحدود المكانية: تمت الدراسة الميدانية بالمؤسسة الاستشفائية الدكتور سعدان بولاية بسكرة بالنسبة للحالات مريضات سرطان الثدي المتواجدة بمصلحة الأورام السرطانية وبالتحديد وحدة سرطان الثدي.

- الحدود الزمانية: امتدت هذه الدراسة في المدة مابين 12 مارس إلى 23 أفريل 2019 .

- الحدود البشرية: تم إجراء هذه الدراسة على حالتين من مريضات سرطان الثدي.

تحديد مصطلحات الدراسة :

- المساندة الاجتماعية: الدعم الذي تتلقاه مريضات سرطان الثدي سواء كان(مادي، عاطفي، نصائحي، معلوماتي) من الأسرة والأصدقاء والفريق الطبي المكلف بالحالة ، والدرجة التي تحصلت عليها مريضات سرطان الثدي على مقياس المساندة الاجتماعية لزايمت Zimet داهليم Dahlen وفورلاي Forleyسنة 1988 .

- سرطان الثدي: هو كتلة أو تورم في الثدي وهي غير مؤلمة مع خروج الدم وإفرازات من الحلمة، وتسبب هذه الكتلة السرطانية علامات تأثر على شكل الثدي الطبيعي كشحب الجلد الذي يغطي الثدي من الداخل، وتسبب تجاعيد في الجلد مما تؤدي هذه العلامات إلى فرطحة كأنها كتلة الداخل.

- مريضات سرطان الثدي: هن النساء اللواتي شخصن على أنهن مصابات بسرطان الثدي من قبل أطباء مختصين في الأورام السرطانية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

تعتبر الروابط والعلاقات الاجتماعية منذ القدم من المظاهر الحياتية التي تساعد الفرد على التعامل مع الأزمات والمشاكل والأمراض وتخفف عنه الكثير، الأمر الذي تطلب ضرورة التدخل وتقديم الدعم ويد العون للوصول بالفرد إلى مستوى مقبول من الصحة النفسية والبدنية.

تعد المساندة مصدرا هاما من مصادر الدعم الاجتماعي الفاعل الذي يحتاجه كل فرد في حياته اليومية، بل هي حاجة ملحة يتمناها في المواقف الحياتية التي تواجهه ، ولذلك فمريضات سرطان الثدي كغيرهم من الذين يحتاجون إلى هذه المساندة من كافة المحيطين بهم (الأسرة،الأصدقاء،الزملاء والفريق الطبي) وغيرهما من مصادر الدعم لأن لهم دورا كبيرا وفعالا في التخفيف عن الآثار النفسية والاجتماعية السلبية حول المرض.

1. مفهوم المساندة الاجتماعية:

عرف لوبور Lepore (1994) المساندة الاجتماعية بأنها :" الإمكانيات الفعلية أو المدركة للمصادر المتاحة في البيئة الاجتماعية للفرد التي يمكن استخدامها للمساعدة وخاصة الاجتماعية في أوقات الضيق، ويتزود الفرد بالمساندة من خلال شبكة علاقاته الاجتماعية التي تضم كل الأشخاص الذين لهم اتصال اجتماعي منتظم بشكل أو بآخر وتضم شبكة العلاقات الاجتماعية في الغالب الأسرة، والأصدقاء وزملاء العمل" (نوار، 2013، ص 145).

- المساندة التي يتلقاها الفرد من الجماعة التي ينتمي إليه،كالأسرة والأصدقاء أو الزملاء.

- النظام الذي يستمده الفرد من شبكة العلاقات الاجتماعية والذي يساعده على التفاعل الفعال مع الأحداث الضاغطة (قارة، 2008، ص 19).

ومنه، تستنتج الباحثتان أن المساندة الاجتماعية المدركة هي مدى إدراك الفرد لوجود عدد كاف من الأشخاص في حياته يمكنه الرجوع إليهم عند الحاجة، وأن تكون لديه درجة من الرضا عن المساندة المتاحة له والاعتقاد بكفاية

الدعم. وفي دراستنا هذه إدراك المصابة بسرطان الثدي وتقديرها للمساندة ورضاها عنها، هو أمر في غاية الأهمية من حيث كونه مصدر لشعورها بالطمأنينة والسعادة، مما يترتب عن ذلك رضاها عن الحياة وتقبلها لها وتخفيف الضغوط التي نجمت جراء المرض.

2. أشكال المساندة الاجتماعية:

يشير هاوس(House, 1971)إلى أن المساندة الاجتماعية يمكن أن تأخذ عدة أشكال، وهي:

- **المساندة الانفعالية:**والتي تظهر في المظاهر التالية: تقديم الرعاية والتعاطف وتعميق الثقة بالنفس.
- **المساندة الحسية (الأدائية):**التي تنطوي علي المساعدات المادية والدعم في مجال العمل.
- **المساندة المعرفية:** وتشمل تقديم المعلومات ،النصائح والمهارات التي تسهل حل المشكلات.
- **المساندة التقويمية:**التي تنطوي على التغذية الرجعية المتعلقة بآراء الفرد وسلوكه.

بينما ترى باربرا Barbara أن هناك ثلاثة أبعاد للمساندة الاجتماعية المتمثلة فيما يلي:

- **المساندة الفعلية:**يقصد بها الأفعال التي يقوم بها الآخرون بهدف مساعدة شخص معين.
- **المساندة المدركة:** ينظر إليها باعتبارها تقويما معرفيا للعلاقات الثابتة مع الآخرين .
- **الغمر الاجتماعي:**يقصد بها روابط الاجتماعية للأفراد مع الآخرين ذوي الأهمية في بيئتهم الاجتماعية. (شويطر،2017، 522)

ويرى كوهين وويلز أنه توجد أربعة أنواع من المساندة، وهي:

- **مساندة التقدير Esteem support:** ويتمثل هذا النوع من المساندة في تقديم أشكال مختلفة من المعلومات لمساعدة الفرد أو على تعميق إحساسه بأنه مقبول من الآخرين ، وأنه موضع ثقة بالنسبة للآخرين، وعليهم أن يقفوا بجانبه وقت الحاجة، ولديه مقومات التقدير الذاتي من المحيطين به، وهذا يعطي الإحساس بالقيمة الشخصية واحترام الذات، ويطلق على هذا النوع عدة مسميات مثل: المساندة النفسية والمساندة التعبيرية، ومساندة التنفيس، والمساندة الوثيقة.
- **المساندة بالمعلومات Information Support:** وهذا النوع من المساندة يساعد في تحديد وتفهم التعامل مع الأحداث (الضاغطة) ويطلق عليها أحيانا النصح ومساندة التقدير والتوجيه المعرفي(خرف الله، 2015، ص 373).
- **الصحبة الاجتماعي Companionship social :** وتشمل على قضاء بعض الوقت مع الآخرين في أنشطة الفراغ والترويح وهذه المساندة قد تخفف الضغوط من حيث أنها تشبع الحاجة إلى الانتماء والاتصال مع الاخرين وكذلك بالمساعدة على إبعاد الفرد عن الانشغال بالمشكلات ،وقد يشار إلى هذا النوع من المساندة أحيانا بأنه مساندة الانتشار والانتماء.
- **المساندة الإجرائية Support Instrumental:** وتشمل تقديم العون المالي والإمكانات المادية والخدمات ، وقد يساعد العون الإجرائي على تخفيف الضغوط عن طريق الحل المباشر للمشكلات الإجرائية أو عن طريق إتاحة بعض الوقت للفرد المتلقي للخدمة أو العون ويطلق على المساندة الإجرائية بعض المسميات مثل العون،المساندة المادية والمساندة الملموسة (معمري، 2015، ص 48).

وبناء على ما سبق يمكننا القول أن المساندة الاجتماعية تتطلب وجود أشخاص مقربين بجانب الفرد يدعمونه ويحبونه ويتقبلونه، ويمكنه الاعتماد عليهم وقت الحاجة لهم و تتخذ أشكالا عدة نوضحها في الشكل التالي:

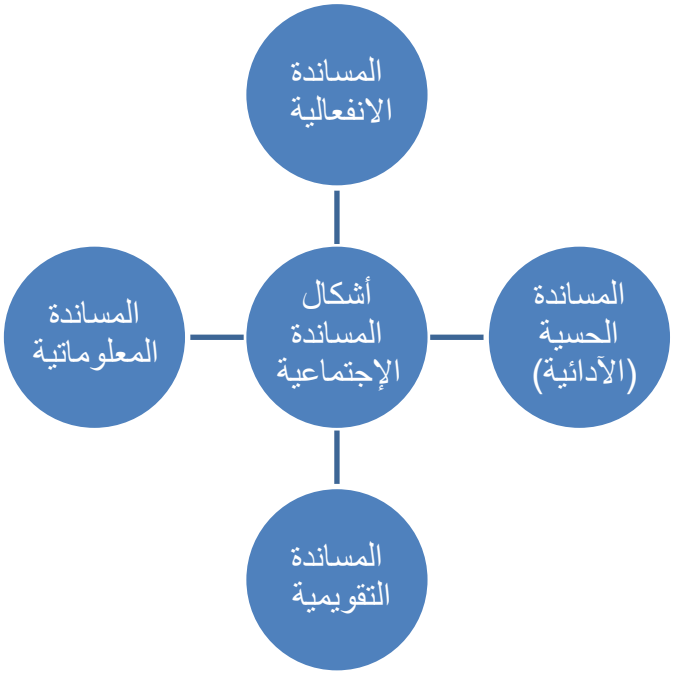

شكل رقم (01): يوضح أشكال المساندة الاجتماعية من إعداد الباحثتين

3. مفهوم سرطان الثدي:

تعرف جمعية السرطان الأمريكية (American Cancer Society ,2014) سرطان الثدي بأنه ورم خبيث يسبب نمو غير طبيعي لخلايا الثدي ،وعادة ما يظهر في القنوات والغدد الحليبية للثدي، ويمكن أن ينتشر إلى الأنسجة المحيطة به ،أو إلى أي منطقة بالجسم ،ويحدث سرطان الثدي غالبا لدى النساء ويمكن أن يحدث لدى الرجال(صبيرة ومعلا إسماعيل،2017، ص 211)

وتعرفه منظمة سرطان الثدي(Breast Cancer Orgznisation ,2013) بأنه نمو غير منتظم لخلايا الثدي،ناتج عن طفرات أو تغيرات غير طبيعية في الجينات المسؤولة عن تنظيم نمو الخلايا ،وللمحافظة على صحتها.

4. أنواع سرطان الثدي:

- **السرطان الموضعي:**ويعرف أيضا باسم مسرطن الداخلة، وهو عبارة عن خلايا مصطفة على القناة الموضعية وتغيرت لتبدو كخلايا سرطانية.

- **السرطان الدوقي:**يبدأ هذا النوع من السرطان في أنبوب الحليب من الثدي ،ثم ينمو في الأنسجة الدهنية من الثدي،ويكون قادرا على الانتشار إلى أجزاء أخرى من الجسم من خلال الجهاز اللمفاوي ومجرى الدم(شرقي وجبالي، 2018، ص 185).

- **السرطان الأنبوبي:** وهو يبدأ في الغدد المنتجة للحليب ثم ينتشر إلى أجزاء أخرى من الجسم.

إجراءات الدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة:

المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الإكلينيكي، وهو من المناهج المستخدمة في البحوث النفسية ودراسات الحالة وبخاصة في دراسة بحث واضطراب الشخصية والأمراض النفسية، وهو من المناهج البحثية والشخصية

الأساسية من أجل تشخيص ما يعانيه المرضى، ولم يعد استخدام هذا المنهج قاصرا على دراسة السلوك المرضي وغير السوي، بل أصبح يستخدم في دراسة جميع أنواع السلوك، ويقوم على أخذ الإنسان في موقف معين على أنه حالة فردية وعلى أنه يتطور وتتأثر حالته النفسية بموضوع الدراسة (عبد المؤمن، 2008، ص 357).

2-مجتمع وعينة الدراسة:

بما أن الدراسة تناولت البحث على مريضة سرطان الثدي فقد تم انتقاء حالات الدراسة بطريقة قصدية مع مراعاة الشروط التالية:

- السن: أن تكون راشدة.

- الوضعية الاجتماعية: أن يكن متزوجات وذلك لتناسق الحالتين ودقة الإجابة حول المقياس إضافة إلى تفادي وجود فروق تعزى للوضعية الاجتماعية.

الحالة الأولى: سيدة تبلغ من العمر 50 سنة مصابة بسرطان الثدي منذ 4 أشهر، المستوى التعليمي الثالثة ثانوي، المستوى الاجتماعي متزوجة، المستوى الاقتصادي جيد.

الحالة الثانية: سيدة تبلغ من العمر 62 سنة مصابة بسرطان الثدي منذ 3سنوات، المستوى التعليمي أمية، المستوى الاجتماعي متزوجة، المستوى الاقتصادي متوسط.

3. أدوات الدراسة:

تقدر القيمة العلمية لأي بحث علمي بالنتائج التي توصل إليها الباحث، وهذه النتائج ترتبط ارتباطا وثيقا بالأدوات المستخدمة لأجل الوقوف على كل جوانب الظاهرة، و لا يمكن استغناء أي دراسة علمية على أدوات مناسبة لطبيعة الموضوع، ولنوع المنهج المتبع في الدراسة، وبناءا على هذا فقد تم الاعتماد على الأدوات التالية:

- المقابلة العيادية (نصف الموجهة): وقد تم الاعتماد على المقابلة نصف الموجهة لما لتحقيق أهداف البحث ولإجراء هذه المقابلة وجب صياغة مجموعة من الأسئلة ، ووضعها في صورة دليل مقابلة يحتوي على محورين بحيث كل محور يضم مجموعة من الأسئلة بغرض جمع بالمعلومات التي تفيد في معرفة مستوى المساندة الاجتماعية ، والتي تتلقاها مريضة سرطان الثدي، وهذه المحاور هي:

- المحور الأول: البيانات الشخصية

- المحور الثاني: عدد الأشخاص المتاحين للمساندة، أي أقرب الأشخاص المتاحين في النسيج الاجتماعي للفرد

- المحور الثالث: إدراك المساندة الاجتماعية.

4. مقياس المساندة الاجتماعية:

وصف المقياس: أعده زايمت Zimet داهليم Dahlen وفورلايForley سنة 1988، يتكون هذا الاختبار من 12عبارة تكون الإجابة عليها وفق 7بدائل هي: معارض تماما، معارض بشدة، معارض، محايد، موافق، موافق بشدة، وموافق تماما، وتتراوح الدرجات على هذه البدائل من 1إلى 7درجات، بحيث تقدر أدنى درجة على هذا 12 المقياس وأقصاها 84، وتمثل عبارات وأبعاد هذا المقياس مصادر وأنواع للدعم الاجتماعي المدرك المقدم للفرد كما يلي:

- أشخاص مميزين بالنسبة للفرد يمثلون بالبنود 10-5-2-1 (قنون، 2013، ص 136).

- الأسرة مثلت بالعبارات رقم 11-8-4-3

- الأصدقاء مثلوا بالعبارات رقم .12-9-7-6.

تمت ترجمة هذا المقياس من طرف الباحثة قنون من لغته الأصلية الانجليزية إلى اللغة العربية، كما تمت أيضا الترجمة العكسية للمقياس؛ أي من اللغة العربية إلى اللغة الانجليزية بمساعدة متخصصين في اللغتين وذلك للتأكد من مطابقة وصحة العبارات بعد الترجمة، وأخيرا قامت بالتأكد من خصائصه السيكومترية عن طريق تطبيق نسخته العربية على عينة تكونت من 40 فرد وتأكدت من صدقه وثباته ، وبالتالي صلاحية تطبيقه في البيئة الجزائرية.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

1. عرض وتحليل نتائج الدراسة:

أولا/ الحالة الأولى:

الاسم: س

السن: 50 سنة

عدد الإخوة: 05

الحالة الاجتماعية: متزوجة

الحالة الاقتصادية: جيدة

المستوى التعليمي: ثالثة ثانوي

ملخص المقابلة مع الحالة الأولى:

الحالة (س) سيدة تبلغ من العمر 50 سنة، متزوجة وأم ل4 أبناء، عاشت في أسرة مكونة من 5 إخوة ذكور، لا يوجد تاريخ مرضي للعائلة فيما يخص السرطان، جرت المقابلة في ظروف عادية كانت الحالة متعاونة وايجابية ، كما أنها دائمة الابتسامة، ذكرت أنها اكتشفت إصابتها بالسرطان لأول مرة سنة 2013 على مستوى العين اليمنى شفيت منه لاحقا بعد العلاج. وفي جانفي 2019 اكتشفت صدفة وجود كتلة تحت الإبط مما جعلها تتوقع مباشرة أنها مصابة بالسرطان، كما وضحت الحالة أنها لم تتوافق مع المرض في بداياته الأولى بسبب أشغالها المنزلية، وأقرت الحالة أنها تتلقى دعم أسري من قبل زوجها و أولادها، وأن بعض من كان يعرفها غَّير معاملته معها بسبب مرضها.

نتيجة المقياس: تحصلت الحالة "س" في مقياس المساندة الاجتماعية المدركة على درجة عالية تقدر ب . 73 حيث أن الدرجة الأدنى لهذا المقياس هي 12 وأقصى درجة 84 وعليه نستنتج من النتيجة المتحصلة عليها الحالة تتلقى مساندة اجتماعية وبنسبة مرتفعة.

- التحليل العام للحالةالأولى:

من خلال تحليلنا نتائج كل من المقابلة ونتائج مقياس المساندة الاجتماعية المدركة، توصلنا إلى أن الحالة تدرك أنها تملك من يقف معها ويقدم لها يد العون أي أنه لديها مساندة اجتماعية مرتفعة وقدرت ب 73 درجة، ويتضح ذلك من خلال الأبعاد التي حددها زايمت حيث أن الحالة لديها شبكات اجتماعية كثيرة ودعم اجتماعي كبير، وأيضا غلبة مشاعر الأمن على الحالة وعدم خوفها من المستقبل، ونرى ذلك في الدرجات المرتفعة التي تحصلت عليها في بعد الأشخاص المميزين بالنسبة للفرد. كذلك فالحالة تحصل على المساعدة العاطفية والدعم الذي تحتاجه من طرف عائلتها وتفضل الإنصات والاهتمام وانه ساعدها في التغلب على المرض ومواجهته ، كما أدلت بشعورها بالرضا من مساندة المحيط بقولها: " الحمد لله راضية ومقتنعة وهذا المرض من عند ربي وراني صابرة "، وهذا ما أوضحته دراسة قنون خميسة (2013) حول الاستجابة المناعية وعلاقتها بالدعم الاجتماعي المدرك والرضا عن الحياة لدى مرضى السرطان، حيث كانت أحد نتائجها وجود ارتباط بين متغير الدعم الاجتماعي ومتغير الرضا عن الحياة لدى مرضى السرطان(قنون، 2013، ص 193).

كما ترى الحالة أنها تستطيع الاعتماد على أصدقائها وقت الحاجة ذلك لأنهم يحاولون دائما مساعدتها وغالبا يشاركونها أفراحها وأحزانها، ولكنها نادرا ما تتحدث حول مشاكلها مع أصدقائها.وهذا دليل على وجود عنصر الارتباط الاجتماعي المهم المتوفر لدى الحالة بحيث أكد أدلر في نظرية الانتماء الاجتماعي (1870-1937)، وذلك ظهر في تأكيده لوجود المصطلحات التالية كواقع وتطبيق الكلية والإبداع والاختيار والغاية والاهتمام الاجتماعي، نمط الحياة والظاهرية والتعويض" (بكر، 2013، ص 75).

وبالتالي نجد أن الحالة "س" لديها مستوى مرتفع من الإدراك للمساندة من طرف العائلة والأصدقاء ، وهذا ما جعلها تشعر بالاطمئنان والاستقرار والنظرة الايجابية للحياة وساعدها في التكيف مع المرض بطريقة فعالة، وهو ما اتضح في دراسة "كاثلين دوكس هولاند وكارل ك هولان (2003) حول العلاقة بين الدعم الاجتماعي والتأقلم للتكيف الايجابي لسرطان الثدي ، وقد أظهرت النتائج أن هناك توافق ايجابي بين الدعم الاجتماعي المدرك واستراتيجيات التأقلم مع سرطان الثدي لدى المصابات ، وأن المساندة الاجتماعية المدركة قد تساعد في الوصول إلى الصحة النفسية رغم الإصابة بسرطان الثدي، إضافة إلى حصولها في مقياس المساندة الاجتماعية المدركة لزايمت على درجة مرتفعة (باوية، 2013، ص 17).

ثانيا/ الحالة الثانية

الاسم: ر

السن: 62 سنة

عدد الإخوة: 10 إخوة، 7 ذكور، 3 إناث

الحالة الاجتماعية: متزوجة

الحالة الاقتصادية: متوسطة

المستوى التعليمي: أمية

ملخص المقابلة مع الحالة الثانية

الحالة (ر) سيدة تبلغ من العمر 62 سنة، متزوجة وأم لابنين ، عاشت في أسرة مكونة من 10 إخوة، هناك تاريخ مرضي للعائلة فيما يخص السرطان فقد توفيت أختها الأكبر سنا منها، جرت المقابلة في ظروف عادية كانت الحالة متعاونة. اكتشفت إصابتها بالسرطان بعد ظهور حبة تشبه حبة الحمص على مستوى ثديها وكانت تؤلمها ثم ازداد حجمها حتى أصبحت تشبه حبة اللوز وأكدت أنها تقبلت المرض، كما أدلت أنها مصابة بارتفاع ضغط الدم.

أشارت أن خبر استئصال الثدي لم يكن أمرا مفاجئا لها فهي تعي تبعات الإصابة بهذا المرض، كما أقرت الحالة بأن المرض غيّر تعاملها مع أسرتها حيث أصبحوا أكثر اهتماما بها وأقرت بأنها تتلقى مساندة اجتماعية من أسرتها وأصدقائها الذين يدعون لها دائما بالشفاء، وأكدت أنها تلقت معلومات حول هذا المرض من أبنائها الشيء الذي ساعدها على تقبل العلاج، و تواظب عليه لأنها ترغب في العيش مدة أطول مع أبنائها، لذلك فهي ملتزمة في استعمال الأدوية وحريصة على غذائها ، كما أقرت أنها تتعب من العلاج الكيمائي ، وأكدت أن علاقتها بالفريق الطبي جيدة في المستشفى.

- تحليل المقابلة مع الحالة الثانية: الحالة تتميز بإدراك جيد لمرضها، بناءا على إكسابها مسبقا خبرة حول المرض ومعايشته، وهذا ما عبرت عنه بقولها : " أختي ربي يرحمها كانت مريضة بيه وقصولها صدرها ومن بعد مدة ودا ربي

أمانتو "، وتتلقى دعم أسري من طرف ابنها وزوجته وابنتها ، وهذا ما عبرت عنه بقولها :" ولدي ومرتو وبنتي واقفين معايا وقايمين بي " ، كما أكدت على اهتمام زوجها ودعمه ومساندته في مرضها وتقبله لوضعها الصحي :"شيوبتي ميخلينيش دقيقة ضرك راني في سبيطار كل دقيقة يديرلي تلفون "، الأمر الذي منحها الثقة بنفسها وساعدها في تقبل العلاج خاصة بعد العملية الجراحية لاستئصال الثدي، وخفف من قلقها، وهذا ما توضحه نتائج دراسة تايلور وآخرون(1992) بأن أولى استراتيجيات المواجهة التي يستخدمها مرضى السرطان هي السعي للمساندة الاجتماعية (مرازقة، 2009، ص 15).

وأظهرت الحالة أنها ممثلة للعلاج من خلال حضورها الدائم لحصص العلاج و احترام نصائح الطبيبة، وهذا لرغبتها الكبيرة في الشفاء و علاقتها الجيدة مع الطبيبة المعالجة ، وهذا ما عبرت عنه بقولها:" لازم نتبعها باش نرتاح، أنا هذا واش نتمنى "، وهذا عبر عنه "بالينت BALINT"عن علاقة المريض؛ إذ يقول أنها :" سيكولوجية الطبيب في حالة الممارسة الطبية اليومية مع مرضاه، وأن الطبيب يمثل الأثر لأنه يعمل على تخفيض القلق عند مرضاه، إذ يحدثهم بلطف و تفهم ، فكلامهم عبارة عن علاج؛ نفسي يحتاجه المرضى خاصة المزمنين.

الحالة تعاني من الإجهاد بعد العلاج الكيميائي، مما يشير إلى أن الحالة تستخدم ميكانيزم الإنكار، وهذا بسبب فقدها لجزء كبير من أنوثتها وهو الثدي ما عبرت عنه بقولها :" كي نحوالي صدري ضرك بعدما ندير الشيمي نفشل ونتعب ونضر نعيا نتحرك " ، وهذا ما أكدته دراسة هوسكنس HOSCKINS (1979) والذي قام بدراسة طولية لوصف التغيرات الجانبية والإجهاد النفسي والحالة الصحية الناتجة عن الأنواع المختلفة للمعالجة من سرطان الثدي وأكدت نتائج هذه الدراسة على وجود فروق بين النساء اللواتي عولجن بالعلاج الكيميائي بعد العملية(مزلوق، 2014، ص 26 – 27).

- نتيجة مقياس المساندةالاجتماعية المدركة مع الحالة الثانية :

تحصلت الحالة "ر" في مقياس المساندة الاجتماعية المدركة على درجة عالية تقدر ب . 64 حيث أن الدرجة الأدنى لهذا المقياس هي 12 وأقصى درجة 84 وعليه نستنتج من النتيجة المتحصلة عليها الحالة تتلقى مساندة اجتماعية وبنسبة مرتفعة.

- التحليل العام للحالة الثانية:

من خلال تحليلنا نتائج كل من المقابلة و نتائج مقياس المساندة الاجتماعية المدركة، توصلنا إلى أن الحالة تدرك إدراكا جيدا للمساندة الاجتماعية المقدمة لها من طرف محيطها ، وأنها مرتفعة وقدرت ب64 درجة، ويتضح ذلك من خلال الأبعاد التي حددها زايمت حيث أن الحالة لديها شبكات اجتماعية كثيرة ودعم اجتماعي كبير، وأيضا غلبة مشاعر الاطمئنان والراحة والثقة بالنفس، ونرى ذلك في الدرجات المرتفعة التي تحصلت عليها في بعد الأشخاص المميزين بالنسبة للفرد.

كذلك فالحالة تحصل على الدعم والحب الذي تحتاجه من طرف عائلتها وتفضل المساعدة المادية والاهتمام، وأنها ساعدتها كثيرا في العلاج ، كما أدلت بشعورها بالرضا من مساندة المحيط بقولها :" راضية بمعاونتهم ساعات برك مرت ولدي تقلقني في حاجة وحدة ...متمنيتها تقلي ميمتي بصح هي تقلي خالتي يخي تعرفي لقسينطينيات .... وأنا هذا ولدي وحيدي وهي درتها كي بنتي ربي يهديها إن شاء الله "، وهذا ما أوضحته دراسة سفيتينا وناستران Savetina & Nastran 2012التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية التعرف إلى جوانب العلاقات الأسرية؛ المرونة، والتماسك،

والتواصل، والرضا عن الحياة لدى عينة من المصابات بسرطان الثدي أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية سلبية بين المتغيرات الديموغرافية للمرأة والتكيف مع الحياة المرضية، كما بينت الدراسة أن التماسك الأسري الإيجابي والمرونة

الأسرية يدعمان تكيف المرأة، ويحسنان من حالتها.

وبالتالي نخلص إلى أن الحالة "ر" لديها إدراك للمساندة مرتفع من طرف الشبكة الاجتماعية المحيطة بها، وهذا ما جعلها تشعر بالآم ان والراحة وانعكس إيجابا على حياتها النفسية والانفعالية والصحية ، كذلك تفهم الزوج ومساندته المستمرة عزز ثقتها بنفسها وزاد تكيفها مع المرض وهو ما اتضح في دراسة Umberson,1987 ، 1995 Broadwell et light التي ترى أن الزوج (خاصة الشريك أو الزوج) قد يكون أفضل مصدر للمساندة خاصة لدى النساء .وهذا يتطابق بشكل واضح مع نتائج مقياس المساندة الاجتماعية المدركة لزايمت.

مناقشة النتائج في ضوء فرضية الدراسة:

إن هدف هذه الدراسة هو تحديد مستوى المساندة الاجتماعية المدركة لدى مريضات سرطان الثدي، ولقد دلت النتائج التي تم التوصل اليها باستخدام المقابلة نصف الموجهة و مقياس المساندة الاجتماعية المدركة وبعد التحليل الفردي لكل حالة، أظهرت النتائج أن مستوى المساندة الاجتماعية لمريضات سرطان الثدي كان مرتفعا فالحالة الأولى تتلقى مساندة إجتماعية عالية بإعتبارها عنصرا مهما في جعلها تشعر بالاطمئنان والاستقرار والنظرة الايجابية للحياة وساعدها في التكيف مع المرض بطريقة فعالة،أما الحالة الثانية فترى أن تلقيها للمساندة الاجتماعية عاملا مهما جعلها تشعر بالأمان والراحة وانعكس ايجابيا على حياتها النفسية والانفعالية والصحية. وتفهم الزوج ومساندته المستمرة عزز ثقتها بنفسها وزاد تكيفها. وهذا ما يتماشى وينسجم مع نتائج دراسة حنان الشقران (2016) التي توصلت إلى أن مستوى الدعم الاجتماعي المدرك لدى مريضات سرطان الثدي كان مرتفعاً مع ووجود فرق دال إحصائياً بين المتوسطات الحسابية للدعم الاجتماعي المدرك تعزى لكل من المتغيرين (الحالة الاجتماعية، ومدة الإصابة بالمرض).كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية للدعم الاجتماعي المدرك تعزى لمتغيرات (العمر، والمستوى التعليمي، ومرحلة العلاج) ، وتتماشى أيضا مع ما توصلت اليه اسماعيلي اليامنة وجريو سليمان (2017) حيث أسفرت النتائج على وجود علاقة دالة إحصائيا بين المساندة الاجتماعية و تقبل العلاج لدى مرض ى السكري، ودرجة المساندة الاجتماعية لدى مرض ى السكري مرتفعة. كما أن درجة تقبل العلاج لدى مرضى السكري مرتفعة . لا توجد فروق دالة إحصائيا في درجة المساندة الاجتماعية تعزى للمتغيرات المختارة لدى مرضى السكري ورغم اختلاف مجالات ومواضيع المساندة الاجتماعية المدركة إلا أنه من حيث مفهوم المساندة الاجتماعية المدركة هناك تطابق بين العوامل الأساسية. فقد بينت نتائج الدراسات السابقة أن للمساندة الاجتماعية دورا مهما في الشعور بالرضا عن الحياة وذلك يظهر في نتائج دراسة طشطوش (2015) حيث أظهرت النتائج وجود مستوى متوسط من الرضا عن الحياة ووجود مستوى مرتفع من الدعم الاجتماعي المدرك لدى مريضات سرطان الثدي. وذلك يتطابق مع حالاتنا حيث كانت الحالتين تتمتعان بمستوى مرتفع من المساندة الاجتماعية المدركة.

وبناءا على ذلك فالفرضية التي تنص على أن مستوى المساندة الاجتماعية المدركة لمريضات سرطان الثدي مرتفعة قد تحققت. وهناك عوامل لها دور في ارتفاع مستوى المساندة الاجتماعية المدركة لمريضات سرطان الثدي ومن بينها (الحالة الاجتماعية، ومدة الإصابة بالمرض....).

خاتمة:

في تناولنا لموضوع المساندة الاجتماعية المدركة للمريضات سرطان الثدي و أهميتها في تحسين الحالة النفسية لدى المريضة و توافقها مع المرض وتأثيرها على سير العلاج، وقد أتيح هذا الموضوع المجال للبحث والذي يعود بشكل كبير لاختلاف الأفراد في التعامل مع مختلف الأزمات والأمراض المزمنة كضغط الدم والسكري والسرطان .

وقد جاءت الدراسة الحالية قصد تحديد مستوى المساندة الاجتماعية المدركة لدى مريضة سرطان الثدي و أيضا التعرف على درجة المساندة الاجتماعية المقدمة لهذه الفئة، وتم الاعتماد في هذه الدراسة على حالتين من مريضات سرطان الثدي بالمؤسسة الاستشفائية الدكتور سعدان بولاية بسكرة، حيث بينت الدراسة أن مستوى المساندة الاجتماعية المدركة مرتفع فعاليته في تقدم العلاج و هذا من خلال النتائج المتحصل عليها، والتي كالتالي:

- بينت الحالة الأولى أن تلقى المهاندة الاجتماعية قدرت بـ: 73 درجة وهي مرتفعة لأن الحالة لا تعاني من مشاكل في أبعاد المقياس.

- أما الحالة الثانية فقد تحصلت في مقياس المساندة الاجتماعية المدركة على درجة عالية قدرت بـ: 64 درجة وعليه نستنتج أن الحالة تتلقى مساندة اجتماعية ومرتفعة .

وفي ضوء النتائجنقترح من خلال هذه الدراسة أن تقدم المؤسسات الاستشفائية ومصالح وجمعيات مكافحة السرطان خلايا الدعم الاجتماعي، من خلال تأسيس وحدات نفسية تتكفل بالمساندة الاجتماعية الممنهجة مثل العلاج الجماعي و السوسيدودراما، وغيرها من النشاطات التي توفر للمريض السند الاجتماعي.

قائمة المراجع

- باوية نبيلة ومصطفى الزقاي يوب، نادية. (2013).الدعم الاجتماعي لدى المصابات بسرطان الثدي. دراسة استكشافية مقارنة: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 13. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر.

- بكر جوان إسماعيل. (2013). جودة الحياة وعلاقتها بالانتماء والقبول الاجتماعيين. الأردن. عمان: دار الحامد.

- حوحو عائشة. (2018). الدلالات المرضية النفسية لدى مريضة سرطان الثدي وفق منهاج العيش: رسالة دكتوراه غير منشورة.الجزائر .جامعة محمد خيضر. بسكرة.

- خرف الله علي. (2015). المساندة الاجتماعية في العلاقة الخاصة كعامل وسيط للتخفيف من آثار الضغوط. مقال منشور. جامعة الشهيد حمه لخضر.الجزائر .الوادي.

- خلاف أسماء وعدوان يوسف. (2017). التوافق النفسي وعلاقته بفعالية الذات لدى عينة من المصابات بسرطان الثدي: مجلة العلوم الاجتماعية. العدد25. جامعة الحاج لخضر2. الجزائر. باتنة.

- شرقي سميرة، جبالي نور الدين. (2018). إعادة الأب للزواج على الأم المصابة بسرطان الثدي بين رفض وتقبل الأبناء: مجلة العلوم النفسية والتربوية.العدد6. الجزائر. جامعة الحاج لخضر – باتنة.

- الشقران حنان، رافع الكركي ياسمين. (2016). الدعم الاجتماعي المدرك لدى مريضات سرطان الثدي في ضوء بعض المتغيرات: المجلة الأردنية للعلوم التربوية مجلد12.العدد1. الأردن.جامعة اليرموك.

- شويطر، خيرة. (2017). إستراتجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى الأمهات على ضوء متغيري الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية: رسالة دكتوراه منشورة. الجزائر. جامعة وهران2.

- صبيرة فؤاد، معلا اسماعيل رزان. (2017). الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى عينة من مريضات سرطان الثدي: مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية. سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. المجلد39. العدد6. سورية.اللاذقية. جامعة تشرين.

- طشطوش رامي عبد الله . (2015). الرضا عن الحياة والدعم الاجتماعي المدرك والعلاقة بينهما لدى عينة من مريضات سرطان الثدي: المجلة الأردنية للعلوم التربوية مجلد11. العدد4. الأردن. جامعة اليرموك.

- عبد المؤمن علي معمر. (2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعي. ليبيا: منشورات جامعة 7اكتوبر.

- قارة سعيد. (2008). المساندة الاجتماعية وتقبل العلاج عند المرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم الأساسي : رسالة ماجستير منشورة. الجزائر. جامعة باتنة.

- قنون، خميسة.(2013). الاستجابة المناعية وعلاقتها بالدعم الاجتماعي المدرك والرضا عن الحياة لدى مرضى السرطان. رسالة دكتوراه غير منشورة .الجزائر. جامعة الحاج لخضر باتنة.

- مرازقة، وليدة. (2009). مركز ضبط الألم وعلاقته باستراتيجيات المواجهة لدى مرضى السرطان . رسالة ماجستير منشورة،الجزائر،جامعة الحاج لخضر باتنة.

- مزلوق وفاء. (2014). استراتيجيات مواجهة الضغط النفسي لدى مرضى السرطان: رسالة ماجستير منشورة. الجزائر. جامعة الهضاب-02- سطيف.

- معمري عبد النور . (2015). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى المعاقين حركيا : رسالة ماجستير منشورة. الجزائر. جامعة مسيلة.

- نوار شهرزاد. (2013). دور المساندة الاجتماعية في تعديل العلاقة بين السلوك الصحي والألم العضوي لدى مرضى السكري: رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الجزائر2.